مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع JALHSS
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences – JALHSS
ISSN: 2414 – 3383 www.jalhss.com
العدد (3) شباط- فبراير 2016

اختلاف مغزى الاستعمالات الصرفية في القراءات القرآنية لسورة البقرة

الدكتور
رقيب لطيف علي ذياب الدليمي
كلية العلوم الاسلامية – جامعة الفلوجة
الانبار - العراق

الخلاصة

إن هذا البحث يتحدث على الأختلاف الحاصل في الاستعمالات الصرفية الواردة في القراءات القرآنية لسورة البقرة وفي مجال القراءات الموافقة لرسم المصحف فقط، حيث يبين البحث المغزى او الهدف الحاصل من إختلاف استعمال الأسماء والأفعال واختلاف بينتها الصرفية وأثر ذلك الأختلاف في إيجاد معنى لغوي أو تفسيري يختلف في أكثر الأحيان عن المعنى الحاصل في قراءة جمهور القراء وربما يكون هنالك تقارب في المعنيين الحاصلين من إختلاف القراءات هذا في مجال الأسماء ةمجال الأفعال، واشتركت بعض القراءات القرآنية في سورة البقرة في استعمال الأسماء والأفعال معاً في قراءتين موافقتين لرسم المصحف ومختلفين في استعمالها الصرفي. قراءة بالأسم وقراءة بالفعل في آية واحدة مع إختلاف حاصل في معنييها الذي يرومان تحقيقه. فتولى البحث ايضاح كل ذلك بالعرض و المناقشة العملية و المصادر و المراجع المختلفة.

Differing in Meaningful of Morphological Uses in Readings of Surah Al-Baqarah

Dr. Raqib Latif Ali Thiab Al-Dulaimi
College of Islamic Sciences – Falluja University
Al-Anbar - Iraq

ABSTRACT

This research talks about the different, grammatical uses when reading the Koran's Surah Al-Baqara. As well as in the area of the Koran's picture, where this research shows the significance of the difference between nouns and verbs and the differences outlined morphologically and the impact that it has on the linguistic meaning while also retaining their convergence of the relevant holders of this difference. Sometimes we encounter in the Surah Al-Baqara that nouns and verbs are written together, shaping the same structure while giving different, morphological meanings. In Surah nouns are used independently of their meanings. This research had the purpose to evoke the scientific discussion and showcase the differences.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد الصادق الأمين وعلى آله وصحابته أجمعين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين، وبعد...إنّ من البديهي المُسَلَّم به أن القرآن الكريم هو المعجزةُ الأفضلُ والأدومُ من بين سائر معجزاتِ الأديان السابقةِ التي ذهبتْ بانفضاء عصور أنبيائها (عليهم السلام). أما معجزةُ الإسلام الخالدة ألا وهي القرآن الكريم، فقد ذكر الباري عز وجل أفضليتها، ومن ذلك قوله تعالى : (قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا) (الإسراء : 88) وغير ذلك من الآيات التي تحدثْ المشركين و المنكرين لهذا الدين أنْ يأتوا بمثل هذا القرآن الذي أكبرُ إعجازٍ فيه هو الإعجاز اللغوي، حيثُ أبهرَ العرب وغيرهم بصياغتهِ اللغوية نحواً وصرفاً ومعاني وبلاغةٍ وغير ذلك من صنوف اللغة العربية.

إنَّ القرآن الكريم إذنْ ليس فقط هو كتابٌ للأمر الأسمى والأهم ألا وهو العبادة والأحكامُ التشريعية للمسلمين فحسبْ، وإنما يحوي هذا الكتابُ العزيز العجز، يحوي شواهد لغوية لا نظير لفصاحتها في سائر كلام العرب وهذه الشواهد تكمنُ في الآيات القرآنية وقراءتها المختلفة. وإنَّ تعلم القرآن الكريم وقراءته هو من أفضل العلوم التي يجدرُ بالمسلم أن يتعلمها كما قال نبينا محمّد (صلى الله عليه وسلم) : (خَيركم مَنْ تعلم القرآن وعلَّمهُ)[1]. والقرآن و القراءات حقيقتان متلاقيتان متلازمتان منذ نزول الوحي بهذا المعجز وإلى يومنا هذا، فقد قال رسولنا الكريم محمّد (صلى الله عليه وسلم) : (إنَّ هذا القرآن أُنزلَ على سبعة أحرف، فأقرؤا ماتيسر منه)[2]. وجاء في صحيح الإمام مسلم (رحمهُ الله تعالى) : (أنَّ جبريل أتى الرسول (صلى الله عليه وسلم) وقال له : (إنَّ الله يامرُكَ أنْ تُقرْأ أُمتكَ القرآن على سبعة أحرفٍ، فأيما حرفٍ قراوا عله أصابوا)[3].

إنَّ دراسة علوم اللغة العربية من خلال القراءات القرآنية تتضحُ أهميتها وأولويتها إذا رجعنا إلى تعريف القراءات كمفردةٍ لغوية وكمصطلح علمي، فالقراءات لغةً[4] هي : جمعُ مؤنثٍ سالم لكلمةٍ قراءة وكلمة (قراءة) هي مصدر للفعل قرأ – يقرأُ، يقال : قرأ الكتاب قراءة، وقرأ الشيءَ : جمعهُ وضَمَّ بعضه إلى بعضٍ، ولذلك سُمِيَ القرآن الكريم : {قُرآناً} لأنه يجمعُ الآيات والسور ويتضمنها، قال الله تعالى : (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ) (القيامة : 17) أي : قراءة القرآن وحفظه.

اَما القراءات كمصطلح[5] فهي : الإختلافُ في نطق كلمات الآيات القرآنية من مَدّ و تخفيفٍ ووقفٍ ةتثقيل وحذفٍ وإثبات وغيرها من هيئات النطق وما يتبعها من اختلافٍ في كتابةِ الحروفِ وكيفية رسمها وفقاً لرخصتهِ الأحرفِ السبعة، وهذه القراءاتُ تنقسمُ بطبيعتها إلى قراءاتٍ متواترة وهي ما صَحَّ سندُ روايتها ووافقت رسمَ الصحفِ ووجوهَ العربية، وإلى قراءاتٍ شاذة وهي بعكس الأولى : فهي قد لا يثبت أو يصح سندها أو تخالفُ رسم المصحفِ ولا توافق العربية بوجهٍ من الوجوه.

وإن مما تؤكد أيضاً أهمية دراسة القراءات القرآنية : أن كثيراً منها جاء على غرار لهجاتِ قبائل العرب تسهيلاً لهم في قراءة القرآن وإعجازاً يثبت لهم أن القرآن من عند الله عزوجل[6]. كذلك فإن أهمية دراستها تتجلى في ان هذه القراءات على اختلافها قد حفظت القرآن من التتحريف و التغير، لأن الحروف العربية في أول عهد الإسلام لم تكن منقطة، بل كانت تقرأ كتابتها على السليقة التي وُجدتْ في العرب الفصحاء وانطبعوا عليها، كذلك الحال

1) ورد الحديث في سنن ابي داود : 70/2.
2) ورد الحديث في فتح الباري : 23/9.
3) صحيح مسلم : 563/1.
4) ينظر : تهذيب اللغة (قرأ) : 271/9، ومفردات الفاظ القرآن : 301، ولسان العرب (قرأ) : 128/1.
5) ينظر السبعة في القراءات : 17ن والبحر المحيط : 7/1، والنشر : 30/1، و البرهان :318/1، والإتقان : 213/1، والعلامة الإعرابية في الجملة : 258، والكوفيون والقراءات :30.
6) اثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية :4 وما بعدها، والكوفيون والقراءات :30.

مع حركات الاعراب وحركات البْنية الصرفية التي لم تكن موجودة آنذاك وإنما رسمها ووضعها النحويون فيما بعد [1] قياساً على نطقها الموجودِ أصلاً كلام العرب.

ولأجلِ هذه الحقائق نجدُ إستعمالات لغوية وصرفية ونحوية شتى ومعاني مختلفة لهذه الإستعمالات الواردة في القراءات القرآنية.

وَعْوداً علي ذي بدءٍ، فلما كانت القراءات – كما هو الحال القرآن الكريم – مرتبطة بتفسير معناها وإيضاح مغزى إستخدام ألفاظها العربية المختلفة، فإنه لابد من الولوج في هذا الأمر الذي لا يتأتى الا من خلال تبيان ضروب الإستعمالات الصرفية الواردة في القراءات القرآنية لسورة البقرة و المغزى الصرفي لألفاظ هذه القراءات ومضامين دلالاتها وسأتناول القراءات التي لا تخالف رسم المصحف فقط، لكي لا أُدخل في البحث القراءات التي تشذ كثيراً على القراءات المجمع عليها والقريبة المأخذ و المعنى و المتداول القريب من التفسير القرآني.

إذن، سأحاول، فيما سيأتي من مطالب بحثيهْ، عرضَ أبرز الإستعمالات الصرفية التي إختلف باختلاف القراءات التي قُرئتْ بها في سورة البقرة، مع محاولة تبيان مغزى هذه الإستعمالات الصرفية ومسوغاتها، وذلك بعد التوكل على الله تعالى وطلب عونه في إظهار هذا البحث بما يليق بالقرآن الكريم وقراءته، وطلب عفوه تعالى عن أي زلةٍ قد تقع عن غير قصدٍ، وأنْ يغفر تعالى لي و للمسلمين، ويفرج عنا في الدنيا والآخرة، إنه سميع مجيب وآخرُ دعوايَ ان الحمدُ لله رَبِّ العالمين.

المطلب الأول : نماذج لإختلاف مغزي الإستعمال الصرفي للأسماء في قراءات سورة البقرة

لقد إختْلفَتْ البُنى الصرفية للأسماء في القراءات القرآنية لسورة البقرة باختلافِ المغزى او المسوغُ الذي تضمنته هذه القراءات – كلاً على حِدَةٍ – فكل بناءٍ صرفي يهدفُ لإبراز معنىً لغوي أو تفسيري معين قد يتلاقى أو يبتعد عن المعنى العام لقراءة الجمهور، ولما كان لكل صيغ الأسماء والأفعال معاني مختلفة عن بعضها البعض[2]، فإنه لابد من إيضاح المعنى الذي تهدفُ لتحقيقهِ الحركات المختلفة في البنية الصرفية للأسماء. الواردة في القراءات القرآنية لسورة البقرة، كما سيتضح في الأمثلة الآتية الذكر من هذه القراءات :-

كلمة (غشاوة) : وهي الواردة قوله تعالى : (خَتَمَ اللـهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ)(البقرة : 7) ، حيث ورد في هذه الكلمة ثلاث قراءات [3] بكسر العين وضمها وفتحها.

إن مغزى أو مضمون هذه القراءات[4] يرجع الى هذه القراءات الثلاث كلها لغات لقبائل العرب، فقريش وعامة العرب يكسرون الغين من كلمة (غِشاوة)، وقبيلة عكّل يضمون الغين، وبعض العرب وهم قبيلة ربيعة يفتحون الغين، وهي بحركاتها الثلاث بمعنى واحد وهو الغطاء، فالرجل يستغشي ثوبه، أي يجعله يغطى رأسه لكي لا يسمع ولا يرى مالا يرغبُ فيه، فالغِشاء هوَ الغطاءن وكذلك هي الغشاوة (بالحركات الثلاث) لنها كلها لهجات عربيةن فالغشاوة و الغطاء و الساتر نظائر في اللغة، وهي على وزن (فِعَالة) من غشَّاهُ إذا غطاهُ وكل ما كان مشتملاً على الشيء فهو مبني على (فِعَالة) كالعصابة و القلادة و العمامة.

1) ينظر : المصادر في الهامش السابق و المدارس النحوية (د.خديجة الحديثي) : 42-45، والمدارس النحوي (د.شوقي ضيف) : 13 ، 17.
2) ينظر : دلالات البنية العربية : 88 - 101.
3) ينظر مختصر شواذ القرآن : 10، والسبعة : 138، والتحاف : 377/1.
4) ينظر : إعراب القرآن للنحاس : 186/1، وتفسير الطبري : 186/1، والبحر المحيط : 50/1.

أن أصوب هذه القراءات هو بكسر العين، ومغزاها[1]، يعود إلى أن مصدر الفعل (غشي يغشي) هو : الغِشْيان ومعناه : ما غطى الشيء وعلاهُ فغمرهُ وستره، كقوله تعالى : (فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ)(طه : 78)، فالله تعالى : يُخبر في ىية البقرة نبيه محمّد (صلى الله عليه وسلم) عن الذين كفروا من احبار اليهود ورهبانهمن فهم على الرغم من معرفتهم بصدق رسالة الاسلام لم يؤمنوا به، فاحبار اليهود ورهبانهم قد أعموا ابصارهم، بغطاء الضلالة، فلا يبصرون الحق و الهدى الذي جاء به الإسلام، الذي نسخ ما قبله من الأديان بشريعته السمحاء، فحال هؤلاء اليهود يشبه من جعلَ على بصره غشارة (غطاءً) فلم يبصر المور على حقيقتها، قال الشاعر[2] :

تبعتُكَ إذْ عيني عليها غِشاوةٌ   فلما انجلتْ قطّعتُ نفسي الومها

والله تعالى أعلم.

- كلمة (وقودها) : وردت هذه الكلمة في قوله تعالى : (فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ)(البقرة : 24) فقد قُرئتْ بقراءتين[3]، بفتح الواو الأولى من كلمة (وقودها) وبضمها.

لقد اختُلفَ في مغزى القراءتين، فالأخفش الوسط (ت : 215هـ) يرى[4] أنَّ (وَقودها) بالفتح بنفس معنى (وُقودها) بضم الواو، لأن قوماً من العرب يجعلون الكلمتين بمعنى : الحطب.

ويرى بعض المفسرين و النحويين[5] أن معناهما مختلف، و (وَقودها) بالفتح بمعنى : الحطب، و (وُقودها) بالضم بمعنى التوقد أو الإتقاد وهما : المصدر، قال الله تعالى : (وَأُولَـئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ)(آل عمران : 10)

إن مغزى القراءتين[6]، قد حُكي في المصدر وفي الحطب، فإنْ أُريدَ إسم ما يوقد بهن فالمعنى واضح، وغن أُريد المصدر فلابد من تأويل، وهو إما المبالغة في وصفهم بالعذاب، وإما حذفُ المضاف، أي : يوقدها إحراق الناس، ثم حُذِفَ المضافُ وأقيم المضافٌ إليه مقامه. واللهُ وحده العلم بالصواب.

- كلمة (غرفة) : وهي الواردة في قوله تعالى : (فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ)(البقرة : 249)، حيث قُرئتْ كلمة (غرفة) بقراءتين[7] : بضم العين وفتحها.

إنَّ توجيه القراءتين[8] يوضح مغزاهمان فقد قيل أنَّ الضم و الفتح هما لغتان، اَو أن الضم (غُرفة) إسم للماء المغترفِ، والفتح في (غَرفة) على أنها مصدر أو إسمٌ للمرة الواحدة، والتقدير : إلاَّ مَنْ إغترفها غَرفة واحدةن ومَنْ قرأ بفتح الغين (غَرفة) تكونُ منصوبة على المصدر و المفعول بهِ محذوف، والتقدير : إلاَّ مَنْ إغترفَ ماءً غَرفةً، ومَنْ قرأ بالضم للغين تكون (غُرفة) منصوبة على أنها مفعول بهِ للفعلِ إغترفَ، والتقدير : إلاَّ مَنْ إغترفَ ماءً.

---

1) ينظر : معاني القرآن للزجاج : 82/1، والتبيان للعكبري : 23/1، وتفسير الرازي : 60/2.
2) البيت في : تفسير الطبري : 186/1، والمحرر الوجيز : 88/1، والدر المصون : 108/1.
3) قراءة الجمهور بفتح الواو، وقرأ بضمها : مجاهد وطلحة، ينظر : مختصر شواذ القرآن : 11، والمحتسب : 63/1، وتفسير القرطبي : 164/1، والبحر المحيط : 107/1.
4) ينظر : معاني القرآن للأخفش : 57/1، وإعراب القرآن للنحاس : 201/1.
5) ينظر : معاني القرآن للزجاج : 101/1نمفردات ألفاظ القرآن : 411، والبحر المحيط : 107/1.
6) ينظر : الدر المصون : 155/1.
7) قرأ بضم الغين : إبن عامر وعاصم وحمزة والكسائين وقرأ باقي السبعة بفتح الغين، ينظر : السبعة : 187، معاني القراءات للأزهري : 214/1، والحجة للفارسي : 414/1، والكشف : 303/1.
8) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج : 330/1، ومعاني القراءات للأزهري : 215/1، والكشاف : 291/1، والبيان في غريب إعراب القرآن : 166/1، والبحر المحيط : 265/2.

ورجح أبو جعفر النحاس (ت :338 هـ) قراءة الفتح، فقال[1] : (فتحُ الغين في هذا أولى، لأن (الغُرفة) بالضم هي :مَلءُ الشيء يقع للقليل والكثير، والغَرفة، بالفتح : المرةُ الواحدة، وسياقُ الكلامِ يدلُ على القليل، فالفتحُ أشبه) ... والله أعلم.

كلمة (جنفاً) : وقد وردت في قوله تعالى : (فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)(البقرة : 182)، فقد قُرئت بقراءتين[2] هما : (جنفاً) بالجيم و النون، و (حيفاً) بالحاء و الياء بعدها.

إن مغزى القراءتين[3] يدلُ على تشابهٍ في المبنى واهتلافٍ طفيف في المعنى، فهما إسمان (مصدران)، فالجنفُ هو الجور و العدولُ عن الحق في كلام العرب، والحيف : الميلُ في الحكم عن الحق، أي : الظُلمن وكلاهما مصدر، تقول : جنفَ فلانٌ علينا فهو يجنفُ جنفاً في حكمه، وجافَ يحيفُ حيفاًن قال الله تعالى : (أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ)(النور : 50) أي : يجور، ومعنى آية البقرة هذه : أنه مَنْ يخشى أنْ يجورَ الموصي ويقطع ميراث طائفةٍ من أُسرتهِ متعمداً فهو مجنفٌ أي جائر مائل عن الحق آثِمٌ، فإنْ لم يتعمد ذلك المر فهو الجنفُ دون أثمٍ، ومَن يخشى هاتين الحالتين من الموصي فلهُ أن يغطهُ ويردهُ عن ذلك، فيصلح ما بينه وبين ورثته فلا إثم على ذلك المصلح، ومعنى القراءتين متقارب، لأن معناهما (الظلم) و الميل عن الحق)، ولكن الحيف يقع على الظلمِ في الحكم وغيره، ويختلف (الجنفُ) عنه بمعنى واحد يزيد عليه وهو الميلُ في الكلامِ وغيره، ولذا فإنَّ القراءة بالجيم هي الأشمل للمعنى ... والله تعالى اعلم.

كلمة (كبير) : وهي الواردة في قوله تعالى : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ)(البقرة : 219). حيث قُرئت كلمة (كبير) بقراءتين[4] : كبير و كثير

إن كلتا الكلمتين (كبير و كثير) الواردتين في تلكما القراءتين السبعيتين الموافقتين لرسم الصحف، إن كلتاهما : إسمان على وزن فعيل وهو من امثلة المبالغة، ولكن مغزى القراءتين بهما [5] مختلفٌ لكل واحدٍ منهما عن الآخر، فالعلة و الحجة لمن قرأ (كثير) بالثاء هو وقوع اللفظ على اكثر من ذنب، فقد ذكر شرب الخمر و الميسر أي القمار، فكانت القراءة بالثاء أولى ويدل على ذلك آية تدلُّ على تعداد بعض الأمور، فقد قال تعالى : (وَلَا أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ)(المجادلة : 7) فقال أكثر بالثاء وليس أكبر بالباء، أو أن القراءة بالثاء، تذكر كثرة عدد الآثمين من الشاربين، الذين يتعاطون الخمر، مما يؤدي إلى فقدان التركيز في الحياة وفي العبادة فالقراءة بالثاء تكون حملاً على المعنى في الآية فشربُ الخمر ينتج عنه الكثير من المعاصي والآثام، فاللفظ مفرد ومعناه جمع، أما قراءة (كبير) بالباء فتحمل معنى الأفراد، أي : إثم عظيم، لأنه يقال لعظائم الفواحش كبائر.

إن القراءة بالباء تبدو هي الأفصح والأفضل في مغزاها[6] ، فهذه الآية جاءت في بيان ثلاث آيات من القرآن هي الأولى منها في تحريم شرب الخمر في الإسلام بالتدرج، فجاء السؤال في هذه الآية عن الخمر و الميسر اللذان حُرما فيما بعد في آية من سور أخرى[7]، وآية البقرة هذه قد ذكرت أن فيها بعض النفع لبعض الناس الذين يزالون

1) إعراب القرآن للنحاس : 327/1.
2) قرأ الجمهور بالجيم، وقرأ بالحاء علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، ينظر : مشكل إعراب القرآن : 36، والكشاف : 222/1، وتفسير الرازي : 70/5، وتفسير القرطبي : 181/2.
3) ينظر : تفسير الطبري : 181/2، والمحرر الوجيز : 249/1، والبحر المحيط : 23/2.
4) قرأ حمزة والكسائي (كثير) بالثاء، وقرأ بقية السبعة و الجمهور (كبير) بالباء، ينظر : السبعة في القراءات : 182، وإعراب القرآن للنحاس : 309/1، وإبراز المعاني : 360، والنشر : 171/2، والمحرر والوجيز : 170/2.
5) ينظر : الحجة للفارسي : 429/1، والكشف : 291/1، الاتحاف : 437/1، تفسير القرطبي : 38/3.
6) ينظر : الكشف : 291/1، الدر المصون : 536/1، والبحر المحيط : 157/2، تفسير الرازي : 50/6.
7) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : 121، والمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : 332، والآية الأخرى في تحريمهما هي قوله تعالى : (إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ)(المائدة : 90)

هذين النوعين بيعاً وصناعة ولهواً وغير ذلك – قبل تحريمها – ولكن مع هذا النفع الضئيل لهؤلاء المشتغلين بهما، فإن الضرر الحاصل من الخمر و الميسر أكبر من هذا النفع، لأن تعاطي الخمر ولعب القمار يؤدي إلى تشويش وتخليط في عقل الانسان مما يؤدي الى إرتكاب ذنوب أخرى اهمها التغريط بفرائض الصلاة وذكر الله تعالى، والتفريط بالعقل والرزانة التي ينتج عنها مشاكل كبيرة من تضيع المال و السب و العداوة و الخيانة و التضارب بين شاربي الخمر و متداولي القمار فيما بينهم أو بينهم بين بقية الناس الآخرين، وحسبُك بهذا أذىً كبيرا للمجتمع وكبائر تحصل من بسبب ذلك، فإذن القراءة بالباء تناسب المعنى، وهو حصول الذنوب الكبيرة التي يحصل منها كبائر وآثام يجب على المسلم تجنبها فقد قال تعالى : (وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ)(الشورى : 37) وشرب الخمر ومزاولة القمار ينتج عنهما كبائر وآثام تكبُر كلما إستمر الإنسان مع هذين الذنبين وهو ما يناسبه القراءة بلفظة كبير وهي كما ذكرت صيغة مبالغة بوزن فعيل. والله تعالى اعلم.

وهنالك أمثلة أخرى لأختلاف مغزى الإستعمال الصرفي للأسماء في القراءات القرآنية الموافقة لرسم المصحف في سورة البقرة، ونكتفي بما قد ذُكر من نماذج منها لأيضاح هذا الأمر[1].

المطلب الثاني: نماذج لاختلاف مغزى الاستعمالات الصرفية للأفعال في قراءات سورة البقرة

لقد إختلفت الصيغ أو البُنى الصرفية للأفعال في القرأءات القرآنية الموافقة لهم المصحف في سورة البقرة، وتبعاً لذلك إختلفَ المغزى أو الهدف الذي تحققه كل قراءة ببنيتها الصرفية، من خلال نوعية الصيغة الصرفية للفعل أو معناها في سياق الآية القرآنية وتفسيرها. وكما سيتضح في هذه الأمثلة الآتية :-

كلمة (يُذَبِّحُونَ) : وهي الواردة في قوله تعالى :(وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ)(البقرة : 49) ، فقد قُرئت (يُذَبِّحُونَ) بقراءتين[2] بتشديد الباء وبتخفيفها.

إن مغزى القراءتين[3] مختلف مبنىً ومعنىً : فمن قرأ بتشديد الباء فهي القراءة الأبلغُ، لأن في هذا الوجه عنى التكثير، فهو أبلغُ وأرجح، فالآية تتحدث عن أبشع ما تعرض له قوم النبي موسى (عليه السلام) في مصر على يد الطاغية فرعون وأشياعه، وذلك بسبب وهي وذلك لرؤيا رآها فرعون في منامه مفادها أنه سيولد من قوم موسى (عليه السلام) شخصٌ سيكون سبباً في زوال ملكِ فرعون وقومه القبط في مصر، فتعرض قوم موسى (عليه السلام) للذبح تقتيلاً للمواليد الذكور منهم واستبقاءً للمواليد النساء للخدمة، فعلى الرغم من أن (يَذبحون) بفتح الياء وتخفيف الباء، يصلحُ أن يكونُ للقليل والكثير، وذلك لدلالةِ الفعل على مصدره و المصدر إسمُ جنس وحبسك بذا سعة وعموما، على الرغم من ذلك فإن قراءة التشديد أرجحُ، لأن الذبح لقومِ النبي موسى (عليه السلام) قد تكرر مراراً، فحتى النبي موسى وأخوه النبي هارون (عليهما السلام) لولا رحمة الله تعالى وحفظه لهما لنالهما ما نال قومهما، بل إن النبي موسى (عليه السلام) هاجر من مصر إلى مَدْيَن هرباً من ظلم فرعون الذي استمرَ قتله وتكرر لقوم النبي موسى (عليه السلام) وما يدلُ على بلاغة قراءة التشديد في الفعل (يذبحون) ، أن الفعل في اللغة أذا أردت به الدلالة على كثرة العمل شَدَّدتَ عيينه، مثل قولك : كَسَّرْتُ الزجاج، وقطّتُ الخشبَ، وذَبَّحتُ الغنم، بمعنى : اكثرتُ من ذبحها، والتخفيف جازٌ في هذا كله عربي إلاّ أنَّ التشديد يدلُ على معنين التكثير و

1) ينظر : مختصر شواذ القرآن : 20-25، والسبعة في القراءات : 106، والكشاف : 128/1، وتفسير القرطبي : 134/3، والبحر المحيط : 233/2، والاتحاف : 431/1 – 441، وابراز المعاني : 359، ومعجم القراءات : الجزء الأول (سورة البقرة).

2) قراءة التشديد الجمهور القراء، وقرأ بالتخفيف : الزهري وابن محيصن، ينظر : مختصر شواذ القرآن : 13، وإعراب القرآن للنحاس : 223/1، والمحتسب : 81/1، والأتحاف : 390/1.

3) ينظر الكتاب (بولاق) : 237/2، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج : 130/1، والكشاف : 141/1، والدر المصون : 219/1، واسرار التكرار في القرآن الكريم :72.

التكرار المستمر لأزمانٍ و التخفيفُ لا يفيدُ هذا المعنى دوماً وهو المناسب لأستمرار ظلم فرعون في مصر إلى أن أهلكهُ اللهُ بالغرق في البحر بعد أن رفضَ دعوة الأيمان من النبي موسى وأخيه هارون وترك قومهما يعيشون بسلام في الأرض ... والله أعلم.

- كلمة (واتخذوا) : وهي الواردة في قوله تعالى : (وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى)(البقرة : 125). بحيث قُرِئتْ كلمة (واتخذوا) بقراءتين[1]، واتخِذوا : بكسر الخاء على انه فعل أمرٍ، و (اتخَذوا) بفتح الخاء لتكون فعلاً ماضياً.

إن مغزى إختلاف الصيغتين الصرفيتين بالفعلين في القراءتين[2] يوضحه ما رواه المفسرون و اللغويون، فحجةُ مَنْ قرأ بفتح الخاء من (واتخَذوا) على أنه فعلٌ ماضٍ، أنه إخبار عن ولد النبي إبراهيم (عليه السلام) من أنهم (عليهم السلام) اتخذوا مقام إبراهيم مصلى، وإبراهيم وابنه إسماعيل (عليهما السلام) هما أول مَنْ بنى البيت الحرام بمكة ونادى بالحج إليه، فهذه القراءة إخبارٌ أن ذرية أبي الأنبياء إبراهيم (عليه وعليهم السلام) قد اتخذوا المقام مصلى، ويكون ذلك أمراً لأمة محمد (صلى الله عليه وسلم) في صورة الخبر، لأن شرعَ مَنْ قبلنا شرعٌ لنا مالم يُردَّ بناسخٍ ينشخهُ، والفعل الماضي هنا هو من معطوفٌ على (جعلنا) في الآية، أما مَنْ قرأ بكسر الخاء في (واتخذوا) فحجتهُ ما رويَ عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أنه قال لرسولِ الله (صلى الله عليه وسلم) : يارسول الله لو اتخذتَ المقام مصلى، فنزلت الآية بذلك الأمر، فالقراءة بالكسر أبينُ وأبلغ وأفصح لإرتباطها بسبب النزول هذا، ولأنها تدلُ على الأمر الصريح بفعلِ الأمر وليس بصيغة الخبر كما هو حال قراءة الفتح .... والله أعلم.

كلمة (ويشهد) : وهي الواردة في قوله تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ)(البقرة : 204) حيث قُرِئَتْ كلمة (ويشهد) بقراءتين[3] موافقتين لرسم المصحف اولاهما بضم الياء وكسر الهاء و الثانية بفتح الياء و الهاء معاً.

ولمعرفة المغزى الصرفي و المعنى العام للقراءتين[4] لابد من العودة إلى استجلاءِ توجيه القراءتين، فمَنْ قرأ بفتح الياء و الهاء فقد جعله فعلا مضارعاً (يشهد) مرفوعاً، ورفع لفظ الجلالة على الفاعلية، ومَنْ قرأ بضم الياء وكسر الهاء (وهي قراءة الجمهور) جعلهُ فعلاً مضارعاً مبيناً للمجهول ولفظ الجلالة هو المفعول، والآية تذكر بعض المنافقين على عهد النبي (صلة الله عليه وسلم) الذين كان يعجبه حديثهم ويحلفون لتأكيد ولائهم وإيمانهم، وقراءة الفتح تعني أن الله يعلمُ أنهم بخلافِ ما ذكروا، وقراءة الضم الضم للياء في (ويُشهد) هي أبلغ وأفصح في ذم هؤلاء المنافقين لأنها تفضحهم في إشهادهم لله تعالى على نفاقهم وريائهم، أما قراءة الفتح فتعني أنَّ الله يعلمُ أن ما في قلوبهم بخلافِ ما أظهروهُ، فهي تدل على نفاقهم فقط بخلاف قراءة الضم ... والله تعالى أعلم.

كلمة (فَصُرْهُنَّ) : وهي الواردة في قوله تعالى : (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَـكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)(البقرة : 260)، فقد قُرأ الفعل (صُرْ) بقراءتين[5] بضم الصاد و بفتحها.

---

1) قراءة الكسر قراءة الجمهور إلاّ نافع وابن عامر، فقد قرءا بالفتح، ينظر : السبعة : 169، والكشف : 263/1، والنشر : 167/2، والأتحاف :417/1.
2) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج : 207/1، والكشاف : 184/1، والبحر المحيط : 381/1.
3) قراءة ضم الياء الجمهور القراء، وقرأ بالفتح إبن محيصن، ينظر : معاني القرآن للزجاج : 277/1، ومعاني القرآن للنحاس : 149/1، وتفسير الطبري : 456/2، وتفسير الرازي : 215/5.
4) ينظر : الكشاف : 248/1، والدر المصون : 504/1، والبحر المحيط : 114/2.
5) قرأ حمزة بكسر الصاد وقرأ باقي السبعة بضمها، ينظر : السبعة : 190، والكشف : 313/1، والنشر : 174/2.

إن القراءتين – بضم الصاد وفتحها – تشيرُ إلى معانٍ مختلفةٍ ومتناظرة توضح مغزى هاتين القراءتين[1]، فقد قيل أن ضم الصاد أو كسرها في (صر) هما لغتان عربيتان، فأكثر العرب يضم الصاد في هذا الفعل، وقبيلتا هذيل وبعض قبيلة سُليم يكسرون الصاد في هذا الفعل (صر)، وانشدوا لهؤلاء[2].

وفرع يصيرُ الجيد وحفٍ كأنَّه على الليت قِنوانُ الكرومِ الدوالحِ وقيل أن الاختلاف في حركة حرف الصاد له معانٍ متضاربة عند العرب[3]. وهي إما أن يكونا بمعنى واحد لكونها لهجتان عربيتان مستعملتان كلتاهما بمعنى إجلب أو وجهه أو أمل هذه الطير يا إبراهيم إليك لكي تقطعها، أو أن الضم والكسر بمعنى فقطعهن يقال : صُرته وصِرته وصُره وصِرهُ بمعنى قطعهُ، أو أن الكسر خاص بمعنى : أمِلْ أو وَجِّه هذه الطير، والضم للصاد هو يحتملُ المعنين : تقريب هذه الطير وجلبها لتقطيعها لتحقيق غاية النبي إبراهيم (عليه السلام) في معرفة كيفية إحياء الموتى، فقراءة الضم ومعناها الأخير هذا هو ما يحقق تفسير معنى الآية [4]. والله تعالى أعلم بالصواب.

هذان وهنالك بعض الأمثلة الاخرى لأختلاف مغزى إستعمال الأفعال في قراءات سورة البقرة.[5]

المطلب الثالث : نماذج لإختلاف مغزى القراءات المشتركة الأسماء والأفعال

لما كان التصريف يدخل الأسماء والأفعال فقط[6]، ودون الحروف ولإشتراك هذه الأسماء والأفعال في بعض القراءاتِ، لما كان ذلك، فقد إشتركت بعض القراءات باستعمال الأسماء والأفعال، وهذه القراءات قد تُحول الإسم في قراءة معينة إلى فعلٍ بقراءة أخرى وبالعكس، فمرة تكون القراءة بالأسم ومرة أخرى تكون بالفِعل، وهاتان القراءتان في الآية الواحدة تحقق أمرين هما مضمون هذا البحث، ألا وهما، أولاً : أنها لا تخالفان رسم حروف المصحف أي رسم المصحف العثماني الذي عليه إجماع الأمة وقرائها المُجمْع عليهم، وثانيهما : حدوث تغيير في المغزى الصرفي من كلتا القراءتين، كل قراءةٍ على حِدَةٍ، وهذا الأختلاف في مغزى أو هدف الاستعمالين الصرفين يوضحهُ في أغلبِ الأحيان المعنى أو التفسير الذي يوضحه، وإنْ كانت هذه القراءات المشتركة قليلة الورود في قراءات سورة البقرة، فإنه لابد من ذكر بعض النماذج التي توضحُ إستعمالاتها ونوعيتها، وكما يأتي في هذه الأمثلة :

- كلمة (دفع) : وهي الواردةُ في قوله تعالى : (وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَـكِنَّ اللّـهَ ذُو فَضْـلٍ عَلَـى العَـالَمِينَ)(البقرة : 251)، حيث قُرئتْ كلمة (دفع) بقراءتين[7] موافقتين لرسم المصحفِ، أولاهما إسم وهي (دَفْعُ) بفتح الدالِ وسكون الفاء وضم العين، وثانيهما فعلٌ وهي (دَفَعَ) بفتح حروفها كلها لتكون فعلاً ماضياً.

إنَّ مغزى الصيغتين الصرفيتين[8] (أي الأسم و الفعل) الواردتين في هاتين القراءتين مختلفٌ، فَمَنْ قرأ (دَفْعُ) بالأسم فعلى وجهِ المصدر، كما تقول : (دفعَ الله عن خلقه فهو يدفعُ دفعاً) فالله تعالى هو المتفردُ بالدفع عن خلقهِ، ولا أحد يدافعهُ فيغالبهُ، مَنْ قرأ بالفعل الماضي (دفعَ) فهي لا تبتعدُ عن معنى القراءة الأولى (بالأسم)، فاللهُ تعالى

1) ينظر : معاني القراءات للأزهري : 224/1، والحجة للفارسي : 475/1، والمحرر الوجيز : 354/1.
2) البيت في معاني القرآن للفراء :174/1، وينظر : تفسير الطبري : 76/3، والأتحاف :450/1.
3) ينظر : إبراز المعاني : 367، والدر المصون :631/1، وتفسير القرطبي : 196/3.
4) ينظر : مجمع البيان : 136/2، والنكت في القرآن الكريم : 169، وتفسير الرازي : 44/7.
5) ينظر : مختصر شواذ القرآن : 16، والكشف : 269/1، والنكت في القرآن :148، ومعجم القراءات : الجزء الأول (سورة البقرة).
6) ينظر : شرح ابن طولون على ألفية إبن مالك : 388، ودلالات الأبنية العربية :105.
7) قراءة الأسم هي قراءة جمهور القراء وقرأ اليماني بالفعل، ينظر : السبعة : 187، ومعاني القراءات للأزهرية : 215/1، والحجة للفارسي : 455/1، والكشف :304/1، ومعجم القراءات : 356/1.
8) ينظر : مصادر الهامش السابق والبحر المحيط : 269/2، والدر المصون : 609/1.

قد دفع – بمشيئتهِ عزوجل – في الماضي وفي غيره من الأزمنة، ولكن القراءة بالأسم أولى لأنها بالمصدر وعليها أكثر القراء، والاسم يفيد الثبوت أكثر من الفعل الذي يفيد المتعدد في صيغتهِ الثلاث المختلفة المعنى[1]، ولكن القراءة بالفعل تحققُ معنى مشابهاً إلى حدٍ كبيرٍ للقراءة بالاسم (المصدر)، فكما قلنا : ان الله تعالى هو وحدهُ المتفردُ بالدفع، فهو الذي يَدْفعُ ولا يُدْفعُ، قال الله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا)(الحج : 38)، بل قد يكونُ معنى دفعَ ودافعَ واحد، فقد قال الشاعر[2] :

لقد حرصتُ بأنْ أُدافعَ عنهم فإذا المنيةُ أقبلتْ لا تُدفعُ

فوضعَ أدافع موضع أدفعُ وكلها أفعالٌ تدلُ على معنى الدفع .... والله أعلم.

- كلمة (وُسْعَها) : وقد جاءت في قوله تعالى : (لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا)(البقرة : 286)، حيث قُرئتْ بقراءتين[3] موافقتين لرسم المصحف، وهما : (وُسْعَها) بضم الواو وسكون السين وفتح العين على أنه إسم، و (وَسِعها) بفتح الواو وكسر السين وفتح العين لتكون فعلاً ماضياً.

إن مغزى القراءتين[4] يدلُ على إختلاف حاصلٍ في المبنى تدلُ عليه البنيةُ الصرفية لكلتا الكلمتين في القراءتين، فأحدهما إسم والأخرى فعلٌ، كما أن هنالكَ إختلاف في المعنى النحوي و التفسيري، فمَنْ قرأ بالفعل، جعلَ هذا الفعلَ صلة لموصول محذوفٍ وتقديرهُ : (إلاّ ما وُسْعَهَا) وهذا الموصول هو المفعول الثاني للفعل (يُكلف) ، والقراءة بالأسم تبدو هي الأبلغُ والأفصحُ من القراءة بالفعل، فالوُسْعُ هو المصدر والمصدر هو الأصل الذي يشتقُ منه الفعل وغيره من المشتقات وهو الذي يفيد السعة والعموم لمعنى المشتقات وزيادة فوقها[5]، والوُسْعُ (المصدر) هو ما يسعُ الأنسان ولا يُضيقُ عليه بقدرته وطاقتهِ، فالمعنى به هو : لا يكلفُ الله نفساً مالا قدرة لها عليهِ لأستحالتهِ، والأسم يدلُ على الثبوت والأستمرار والفعلُ يدلُ على التجدد و الحدوث ولا يحسنُ وضع أحدهما بموضع الآخر، فثبوتُ المعنى في قراءة الأسم يفيد مغزى أو هدف الحكم الشرعي في الآية لديمومتهِ أكثر من قراءة الفعل[6] .... والله تعالى أعلم.

كلمة (وَسِعَ) : وهي الواردة في قوله تعالى : (اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ)(البقرة : 255)، حيث وردت لكلمة (وَسعَ) قراءتان[7]. قراءة بفتح الواو وكسر السين وفتح العين (وَسِعَ) على أنهُ فعلٌ ماضٍ والكرسي : فاعله، وقراءة أخرى بالأسم هي (وَسْعُ و وُسْعُ) بفتح الواو أو ضمها وهما إسمان في كلتا القراءتين بهما وهما مبتدأ والسمواتُ هي الخبر.

إن القراءتين يختلفان في مغزاهما[8] : معنى ومبنى، فمَنْ قرأ (وَسِعَ) بصيغة الفعل الماضي فهي لا تعني تجدد حدث الأتساع للكرسي، فـ (كرسيه) فاعل و (السموات) مفعول به، فالفعل وإنْ كان يدلُّ على التجدد و الحدوث للمعنى شيئاً بعد شيءٍ، فإنَّ ذلك لا يدل على تغير في وسع كرسيه تعالى بل على ثبات وجودها رغم توالي الدهور والأزمان فالتجدد و الحدوث في هذا الفعل (وسع) يدل على تغير هذه الأزمان مع ثبات حقيقة وسع كرسيه تعالى، وهو مالا تحققهُ القراءة بالأسم بصورتيه (وَسع أو وُسع) بفتح الواو وضمها، فهي تدل على ثبوت حدث

---

1) ينظر عن المصدر ومشتقاته في : الكتاب (بولاق) : 13/1، ودلالات الأبنية العربية :101.
2) البيت في : الحجة للفارسي :456/1، ومجمع البيان : 116/2، وزاد الميسر : 300/1.
3) قرأ الجمهور بالإسم، وقرأ بالفعل إبن أبي عبلة، ينظر : الكشاف : 327/1، البحر المحيط : 366/2.
4) ينظر : إعراب القراءات الشواذ : 298/1، والمحرر الوجيز : 329/1، ومجمع البيان : 178/2.
5) ينظر : دلالات الأبنية العربية : 77 ، 101.
6) ينظر : دلائل الإعجاز : 133 – 136.
7) قراءة الفعل للجمهور، وقراءة الأسم ليعقوب الحضرمي، ينظر : مختصر شواذ القرآن : 23، وإعراب القراءات الشواذ : 267/1، والتبيان : 204/1.
8) وينظر : معاني القرآن للنحاس : 263/1، والبحر المحيط : 279/2، والدر المصون : 615/1.

الأتساع والكرسين لأن الأسم يدلُ على ثبات معنى الشيء لأنه مصدر،[1] والكرسي في هذه القراءة (بالأسم) هو مضافٌ إلى وسع (بضم الواو وفتحها) ، والمضاف و المضافُ إليه بمنزلة الكلمة الواحدة، ولكنها لا تفيد حقيقة ثبات أو ساعة الكرسي عبر الأزمان المتلاحقة التي تفيدها القراءة بالفعل، حيثُ توالتْ الحقبُ والأزمنة قبل آبي البشر آدم (عليه السلام) وبعدهُ وبقيت تلك الحقيقة ثابتة، فالقراءة بالفعل تفيد ذلك الأمر أفضل من القراءة بالأسم.

الخاتمة

لقد كانَ مدار هذا البحث وفحدواهُ هو التعريف بالقراءات القرآنية، واختلاف المغزى أو الهدف من هذه القراءات القرآنية التي توافق رسم المصحف وتختلف في بنيتها الصرفية أو استعمالاتها للأسماء و الأفعال في المحتوى الصرفي للقراءات القرآنية لبعض آيات سورة البقرة التي توضح هذا الإختلاف هذا، ومن الجديد بالذكر أن أنوهَ لأبرز الحقائق و النتائج التي أردت تبيانها و التأكد عليها في هذا البحث الموجز ، وكما ياتي :

1- إنَّ هذا البحث ليس سرداً شاملاً لكل الاستعمالات الصرفية المختلفة للأسماء والأفعال في القراءات القرآنية الموافقة لرسم المصحف وإنما هو كان هدفُ البحث هو تبيان فحوى بعض نماذج الاختلافات في إستعمال الأسماء و الأفعال في قراءات سورة البقرة مما يؤدي إلى إختلاف في المغزى الذي تحققه كل قراءة منها على حدةٍ.

2- لقد أوضحَ البحث العلاقة المترابطة بين المعنى القراءة في اللغة والاصطلاح وبين الاستعمالات اللغوية المتعددة في القراءات، بل وأكد البحثُ أن الكثير من الاختلافات فيما بين القراءات ناجمٌ عن كون الحروف العربية في اول عهد الاسلام وعهد نشأة العلوم اللغوية لم تكن منقطة أو محركة، بل كانت تنطق الحروف وتحركُ بحسبِ ما عهده العرب من السليقة و الفصاحة والتي تختلف بحسب اللهجات العربية المختلفةن حيث أن تنقيط الحروف وتم على يد أبي الأسود الدؤلي(ت : 69 هـ) وتلامذته، ووضع الحركات تم على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت : 170 هـ).

3- كذلك فإن البحث قد أظهر أن بعض القراءات القرآنية إختلفَ إستعمالها الصرفي للأسماء والافعال بسبب إختلاف إستعمال البنية الصرفية لهذه الأسماء والأفعال تبعاً لاختلاف ولهجات بعض القبائل العربية.

4- إنَّ مغزى كثيرٍ من إستعمالات الأسماء والأفعال في القراءات القرآنية لسورة البقرة قد إختلف من قراءة لأخرى، بحسب حركة البينة الصرفية لكل قراءة منها ومعناها في الاستعمال العربي الفصيح وعلاقتها بتفسير الآية القرآنية عموماً.

5- إن الاختلاف الناتج في قراءات سورة البقرة منشؤهُ هو من مخالفة قراءة الجمهور التي عليها اكثر القراء، مما يُحدث إستعمالين صرفيين مختلفين في قراءة أكثر القراء والقراءة المخالفة لها.

1) ينظر عن المصدر ومعناهُ ومشتقاته : دلالات الأبنية العربية :101.

6- لقد رجح البحث القراءة التي توضح معنى الآية بصورة أفضل وفيها الحجج المقنعة وتقترب من الاستعمال الافصح في كلام العرب. وهذه الترجيحات في غالبيتها كانت القراءة المصحف أو قراءة الجمهور المجمع عليها من اكثر القراء السبعة.

7- أيدَ البحث المغزى الذي تهدف إليه قراءة بالاسم أو الفعل بما يوضح هذا المغزى ويؤكده من كلام العرب أو تفسير الآية القرآنية.

8- لقد إشتركتْ الأسماء والأفعال في بعض القراءات القرآنية القليلة الورود في قراءات سورة البقرة ودونَ أنْ يحصل من ذلك الاشتراك في قراءتين لآيةٍ واحدة الإخلالُ برسم المصحف والاختلافِ عنه كما حصل في قراءات أخرى مخالفة لرسم المصحف وقراءة الجمهور وأحياناً لتفسير الآية القرآنية وهو مالم أُدخلْه في البحث لأجلِ هذه المخالفات التي لا تخدم الهدفَ من هذا البحث.

واخيراً وليس آخراً فهذا غيضٌ من فيض الدراسات الصرفية للقراءات القرآنية التي تشكل جزءاً لا يتجزأ من الدراسات اللغوية و النحوية التي كان مبحث وجودها ومنشؤها في المقام الأول هو خدمة لكتاب الله العزيز القرآن الكريم وقراءاته المختلفة وخدمة لهذا الدين الإسلامي الحنيف السمح وخدمة لهويتنا العربية متمثلة بلغتنا العربية المفصحى المعطاء .... أسأل الله تعالى أن يوفقنا لتحقيق هذه الغايات الجليلة، وأنْ يغفر لي ما قد هفوتُ فيه عن غير قصدٍ في هذا البحث وغيره، وأن يتقبل عملي وأعمال المسلمين ويغفر لي ولوالدي وللمسلمين وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين في كل وقت وحين والصلاة والسلام على نبي الرحمة سيدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم، مصدر العربية الأول.

(1) إبراز المعاني من حرز الماني في القراءات السبع للأمام الشاطبي (ت : 590 هـ)، تأليف : عبدالرحمن بن إسماعيل المعروف بابن شامة الدمشقي (ت: 665 هـ)، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، شركة مطبعة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر – القاهرة، ط/2 ، 1398 هـ ، 1978 م.
(2) الإتحاف : إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، للشيخ أحمد بن محمد البنا الدمياطي (ت: 1117 هـ)، تحقيق : د.شعبان محمد إسماعيل، طبع عالم الكتب في بيروت، ط/1 ، 1407 هـ - 1987م.
(3) الإتقان في علوم القرآن، للشيخ : جلال الدين أبي بكر السيوطي (ت: 911 هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر – القاهرة، ط/2 ، 1398 هـ - 1978م.
(4) أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية، د.عبدالعال سالم مكرم، طبع : مؤسسة علي الجراح، المطبعة العصرية، الكويت، ط/2، 1398 هـ - 1978م.
(5) أسرار التكرار في القرآن الكريم، لتاج القراء برهان الدين محمود بن حمزة الكرماني (ت: 505 هـ)، تحقيق : عبدالقادر أحمد عطا، نشر دار الفضيلة في القاهرة – مصر، دون تأريخ.
(6) إعراب القرآن، لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت: 338 هـ)، تحقيق : د.زهير غازي زاهد، نشر عالم الكتب، بيروت، ط/2 ، 1405 هـ - 1985م.
(7) إعراب القراءات الشواذ، لأبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري (ت: 616 هـ)، تحقيق : محمد السيد أحمد عزوز، نشر : عالم الكتب، بيروت، ط/1 ، 1417 هـ - 1996م.

(8) البحر المحيط، المسمى : تفسير البحر المحيط، لأبي خيان محمد بن يوسف الأندلسي النحوي (ت: 745 هـ)، دار الكتاب الإسلامي في القاهرة – مصر، ط/2 ، 1413 هـ - 1992م.
(9) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي (ت: 794 هـ)، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط/2، 1391 هـ - 1972م.
(10) البيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البركات كمال الدين عبدالرحمن بن أبي سعيد الأنباري (ت: 577 هـ)، تحقيق : د.طه عبدالحميد طه، مراجعة : مصطفى السقا، نشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط/2 ، 1400 هـ - 1980م.
(11) التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري (ت: 616 هـ)، تحقيق : علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط/2، 1407 هـ - 1987م.
(12) تفسير الرازي : المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتح الغيب، الفخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت: 604 هـ)، دار الفكر، بيروت، ط/1، 1401 هـ - 1981م.
(13) تفسير الطبري : المسمى جامع البيان في تظاويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: 310 هـ)، دار الغد العربي، القاهرة – مصر، دون تأريخ.
(14) تفسير القرطبي (الجامع الأحكام القرآن)، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت: 671 هـ)، دار الكتب العملية، بيروت، ط/1، 1408 هـ - 1988م.
(15) تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت: 370 هـ)، تحقيق : عبدالسلام هارون وآخرون، الدار المصرية للتأليف والترجمة و النشر، ط/1 ، 1384 هـ - 1964م.
(16) الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي النحوي (ت: 377 هـ)، تحقيق : كامل مصطفى الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1421 هـ - 2001م.
(17) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأبي العباس شهاب الدين بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت: 756 هـ)، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1414 هـ - 1994م.
(18) دلائل الاعجاز في علم المعاني، لأبي بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجاني النحوي (ت: 471 هـ)، تحقيق : الشيخ محمد عبده و الشيخ محمد رشيد رضا، دار الكتب العلميةن بيروت، ط/1، 1409 هـ - 1988م.
(19) دلالات الأبنية العربية (المصادر و المشتقات)، تاليف : د. محمود محمود السيد الدريني، نشر مكتبة المتبني في الدمام – المملكة العربية السعودية، ط/1، 1435 هـ - 2014م.
(20) زاد السير في علم التفسير، لأبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي القرشي البغدادي (ت: 597 هـ)، نشر المكتب الاسلامي، بيروت، ط/4، 1407 هـ - 1987م.
(21) السبعة في القراءات، لأبي بكر أحمد بن موسى المعروف بابن مجاهد (ت: 324 هـ)، تحقيق : د.شوقي ضيف، دار المعارف بمصر – القاهرة، ط/3، بدون تأريخ.
(22) السنن او سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث الجستاني (ت: 275 هـ)، تحقيق : أحمد سعد علي، مطبعة البابي الحلبي في القاهرة – مصر ، 1365 هـ.
(23) شرح إبن طولون على ألفية إبن مالك، لأبي عبدالله شمس الدين المعروف بابن طولون الدمشقي الصالحي (ت: 953 هـ)، تحقيق : د.عبدالحميد جاسم الكبيسي، دار الكتب العالمية، بيروت، ط/1، 1423 هـ - 2002 م.
(24) صحيح مسلم، للإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: 261 هـ)، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي، نشر دار الحديث، القاهرة – مصرن دون تأريخ.
(25) العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم و الحديث، د.محمد حماسة عبداللطيف، نشر : مكتبة أم القرى، الكويت، ط/1، 1984م.

(26) فتح الباري في شرح صحيح البخاري، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852 هـ)، تحقيق : عبدالعزيز عبدالله بن باز و محمد فؤاد عبدالباقي، نشر : دار الفكر، بيروت، لسنة : 1379 هـ.
(27) الكتاب (كتاب سيبويه) لأبي عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه (ت: 180 هـ)، الطبعة الأميرية الكبرى ببولاق في القاهرة – مصر، ط/1، 316 هـ.
(28) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر جار الله الزمخشري (ت: 538 هـ)، تحقيق : محمد عبدالسلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1415 هـ - 1995م.
(29) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت: 437 هـ)، تحقيق : د. محي الدين رمضان، نشر : مجمع اللغة العربية بدمشق، ط/1، 1394 هـ - 1974م.
(30) الكوفيون و القراءات، د.حازم سليمان الحلين دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط/1، 1409 هـ - 1989م.
(31) لسان العرب، لأبن منظور : جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (ت: 711 هـ)، دار صادر، بيروت، 1375 هـ - 1956م.
(32) مجمع البيان في تفسير القرآن، لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت: 458 هـ)، تحقيق : إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1418 هـ - 1997م.
(33) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي (ت: 392 هـ)، تحقيق : علي النجدي ناصف وآخرون، نشر : لجنة إحياء كتب السنة، القاهرة – مصر، لسنة : 1420 هـ - 1999م.
(34) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت: 546 هـ)، تحقيق : عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1422 هـ - 2001م.
(35) مختصر شواذ القرآن من كتاب البديع لإبن خالويه (ت: 370 هـ)، الناشر : مكتبة المتنبي، القاهرة – مصر، دون تأريخ.
(36) المدارس النحوية، تأليف : د.خديجة الحديثي، دار الأمل للنشر و التوزيع، إربد – الأردن، ط/3، 1422 هـ - 2001م.
(37) المدارس النحوية، تأليف : د.شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ط/7، 1992م.
(38) مشكل إعراب القرآن، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، (ت: 437 هـ)، تحقيق : د.حاتم صالح الضامنن مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/4، 1408 هـ - 1988م.
(39) معاني القراءات، للأزهري : محمد بن أحمد الزهري (ت: 370 هـ)، تحقيق : الشيخ أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1420 هـ - 1999م.
(40) معاني القرآن الكريم، لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت: 338 هـ)، تحقيق : الشيخ محمد علي الصابوني، مركز إحياء التراث الإسلامي، بمكة المكرمة، ط/1، 1408 هـ - 1988م.
(41) معاني القرآن للأخفش : أبي الحسن سعيد بن مسعد الأخفش الأوسط (ت: 215 هـ)، تحقيق : د.هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي بالقاهرة – مصر، ط/1، 1411 هـ - 1990م.
(42) معاني القرآن للفراء : أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت: 207 هـ)، تحقيق : أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، دار السرور ومؤسسة الأهرام للنشر، القاهرة – مصر، 1418 هـ - 1998م.
(43) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : أبي إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل النحوي المعروف بالزجاج (ت: 1311 هـ)، تحقيق : د.عبدالجليل عبده شلبي، نشر : دار الحديث، القاهرة – مصر، ط/1، 1414 هـ - 1994م.
(44) معجم القراءات، تأليف: د.عبداللطيف الخطيب، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط/1، 1422 هـ - 2002م.

(45) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وضعه : محمد فؤاد عبدالباقي، دار الحديث في القاهرة – مصر، 1422 هـ - 2001م.

(46) مفردات ألفاظ القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: 403 هـ)، تحقيق : يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، ط/2، 1430 هـ - 2009م.

(47) النشر في القراءات العشر، لأبي الخير شمس الدين محمد بن محمد بن الجزري الدمشقي (ت: 833 هـ)، تحقيق : الشيخ علي محمد الضباع، مطبعة ومكتبة مصطفى محمد، القاهرة – مصر، بدون تأريخ.

(48) النكت في القرآن الكريم، لأبي الحسن علي بن فضَّال المجاشعي (ت: 749 هـ)، تحقيق : د.عبدالله عبدالقادر الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1 ، 1428 هـ - 2007م.